

روح المعاني

ورجح كونها من الصدق بأن القياس فى صيغ المبالغة الأخذ من الثلاثى ولكن ما حكى ربما يؤيد أنها من المضاعف والحصص الذى أشير اليه مستفاد من المقام والعطف كما قاله العلامة الثانى وتوقف فى ذلك بعضهم وليس فى محله واستدل بالآية من ذهب إلى عدم نبوة مريم عليها السلام وذلك أنه تعالى شأنه انما ذكر فى مرض الإشارة إلى بيان أشرف مالها الصديقية كما ذكر الرسالة لعيس E فى مثل ذلك المعرض فلو كان لها عليها السلام مرتبة النبوة لذكرها سبحانه دون الصديقية لأنها أعلى منها بلا شك نعم الأكثرون على أنه ليس بين النبوة والصديقية مقام وهذا أمر آخر لا ضرر له فيما نحن بصدده كانا يأكلان الطعام استئناف لاموضع له من الاعراب مبين لما أشير اليه من كونهما كسائر أفراد البشر بل أفراد الحيوان فى الاحتياج إلى ما يقوم به البدن من الغذاء فالمراد من أكل الطعام حقيقته وروى ذلك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما .

وقيل : هو كناية عن قضاء الحاجة لأن من أكل الطعام احتاج الى النفس وهذا أمر ذوقا فى أفواه مدعى ألوهيتهما لما فى ذلك مع الدلالة على الاحتياج المنافى للألوهية بشاعة عرفية وليس المقصود سوى الرد على النصارى فى زعمهم المنتن واعتقادهم الكرية قيل : والآية فى تقديم مالهما من صفات الكمال وتأخير ما لأفراد جنسهما من نقائص البشرية على منوال قوله تعالى : عفا الله عنك لم أذنت لهم حيث قدم سبحانه العفو على المعاتبة له صلى الله عليه وسلم لئلا توحشه مفاجأته بذلك وقوله تعالى : انظر كيف نبين لهم الآيات تعجب من حال الذين يدعوا لهما الربوبية ولا يرفعون عن ذلك بعدما بين لهم حقيقة الحال بيانا لا يحوم حوله شائبة ريب والخطاب إما لسيد المخاطبين E أو لكل من له أهلية ذلك وكيف معمول لنبيين والجملة فى موضع النصب معلقة للفعل قبلها والمراد من الآيات الدلائل أى انظر كيف نبين لهم الدلائل القطعية الصاعدة ببطلان ما يقولون .

ثم انظر أنى يؤفكون .

75 .

- أى كيف يصرفون عن الإصاخة اليها والتأمل فيها لسوء استعدادهم وخبائة نفوسهم والكلام فيه كما مر فيما قبله وتكرير الأمر بالنظر للمباغة فى التعجيب و ثم لاطهار ما بين العجبيين من التفاوت أى إن بياننا للآيات أمر بديع فى بابه بالغ الأقصى الغايات من التحقيق والايضاح وإعرضهم عنها مع انتفاء ما يصححه بالمرّة وتعاضد ما يوجب قبولها أعجب وأبدع ويجوز أن تكون على حقيقتها والمراد منها بيان استمرار زمان بيان الآيات وامتداده أى أنهم مع

طول زمان ذلك لا يتأثرون ويؤفكون .

قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا أمرا بتبكيتهم إثر التعجب من أحوالهم والمراد بما لا يملك عيسى وأمه عليهما الصلاة والسلام والمعنى أتعبدون شيئا لا يستطيع مثل ما يستطيعه الله تعالى من البلاء والمصائب والصحة والسعة أو أتعبدون شيئا لاستطاعة له أصلا فان كل ما يستطيعه البشر بايجاد الله تعالى وإقداره عليه لا بالذات وإنما قال سبحانه : ما نظرا إلى ما عليه المحدث عنه في ذاته وأول أمره وأطواره توطئة لنفى القدرة عنه رأسا وتنبيهها على أنه من هذا الجنس ومن كان بينه وبين غيره مشاركة وجنسية كيف يكون إليها وقيل : إن المراد بما كل ما عبد من دون الله تعالى كالأصنام وغيرها فغلب